

1671 - الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (62)

الإدراك (23)

الفهم والافهم: مدخل إلى الإدراك (2من3)

من العلاج الجمعي

مقدمة:

قدمنا أمس تمهيدا لتوضيح بعض معالم المنهج العلاجي والبحثي على حد سواء، وكيف أننا نبدأ من واقع الممارسة دون وصاية مسبقة منطقية أو علمية (شبه علمية) أو بديهية شائعة، فمن الشائع أننا نسير حياتنا بالمنطق ووصايا العلم (غالبا) أي أننا نخطو على درب الحياة بالفهم والتفكير والحسابات، وهذا طيب ومفيد، وهو بعض الحقيقة، لكنه ليس كل الحقيقة، إذ أن الواقع التطوري والتاريخي ثم الحالي يحتاج إلى النظر في "بقية الحقائق"، وحسب الفرض المطروح (استلهاما من تاريخ التطور، والممارسة العملية، والنتائج) أن الفهم (وهو مرادف للتفكير والمنطق أحيانا)، ليس هو الوسيلة الوحيدة لتصحيح المسار، أو لتوجيه المسار، كما يتجلى في خبراتنا العلاجية خاصة، وأن ثمة آليات أخرى، لم يعد مناسبا أن نصفها بأنها "لا شعورية"، فهي برامج فاعلة حفظت أحياء مثلنا، ثمة آليات مازالت تكمن فينا، نشطة وعاملة تسهم في تشكيل حياتنا، سواء رصدناها أم لا، بفهم أو بغير فهم.

ويرجع الفضل لفتح هذا الملف في العينة المعروضة اليوم إلى المريض (أحمد) الذي تساءل قبل شهر من هذه الجلسة وهو يستفهم من المعالج الأساسي قائلاً:

"هو" الواحد ممكن يخف وهو مش فاهم"

وتدرج التفاعل والحوار في هذه الجلسة حتى انتهينا إلى ابتداء لعبة هذا نصها:

"يا خبر!! دا أنا لما ما بافهمشى يمكن...".

وقد عرضنا في آخر نشرة أمس مجرد البداية (استجابتين للمتدربة/ المعالجة

المساعدة د.منى، ثم للمريض "أحمد")

قدمنا أمس تمهيدا
لتوضيح بعض معالم
المنهج العلاجي
والبحثي على حد
سواء، وكيف أننا
نبدأ من واقع
الممارسة دون
وصاية مسبقة
منطقية أو علمية
(شبه علمية) أو
بديهية شائعة، فمن
الشائع أننا نسير
حياتنا بالمنطق
ووصايا العلم (غالبا)

واليوم نعرض استجابات بقية أفراد الحضور من المجموعة وكانوا عددا قليلا بالصدفة في هذه الجلسة التي غاب عنها الباقون، مما سمح لنا بعرض اللعبة كما دارت بكل تفاصيلها وصعوباتها.

نلاحظ أن اللعبة في هذه الجلسة، ربما انتهزاً لقلة العدد، كان يلعبها كل مشارك مع كل الباقيين، ثم مع نفسه، وهذه هي القاعدة غالباً، لكن أحيانا يلعب أحدهم لعبة ما: مع واحد أو واحدة فقط يختاره من الحضور.. (مما قد ترد أمثلة منه في نشرات أخرى) الخ. وفيما يلي نص الاستجابات (دون تعليق في هذه المرحلة).

.....

نص الاستجابات

د.منى: يا أحمد ياخير ده أنا لما ما بافهمشى يمكن أحافظ على نفسى

د.منى: يا هاله ياخير ده أنا لما ما بافهمشى يمكن ده أحسن لى

د.منى: يانصره ياخير ده أنا لما ما بافهمشى يمكن أمشى أحسن

د.منى: يادكتور يحيى ياخير ده أنا لما ما بافهمشى يمكن أكون أجمل

د.منى: يامنى (نفسها) ياخير ده أنا لما ما بافهمشى يمكن أكون مبسوطه اكثر

د.يحيى: كتر ألف خيرك، "ترمى الكورة لمين" [1]

د.منى: ل أحمد

د.يحيى: يا للا يا أبو حميد إتعلم من مئى، ياخير ده أنا لما بافهمشى يمكن...

بالللا...

أحمد: يا هاله ياخير ده أنا "لو" ما بافهمشى يمكن

د.يحيى: لأه مش "لو" الله يخرب بيتك "لما" ما بافهمشى يمكن...

أحمد: يا هاله ياخير ده أنا لما ما بافهمشى يمكن أتعب

أحمد: يا نصره ياخير ده أنا لما طلعت ما بافهمشى....

د.يحيى: (مقاطعا) لأه مفيش طلعت، تقول اللعبة بالحرف الواحد [2]: ياخير ده أنا

لما ما بافهمشى يمكن، وتكمل...

أحمد: بس أنا باعانى منها يادكتور يحيى

د.يحيى: إنت السبب، انت اللي علمتنا حكاية إن الواحد ممكن يخف من غير ما يفهم

أحمد: ما هو علشان كده باعانى منها

د.يحيى: كمل كمل وبعدين تُفرج

أحمد : يانصره ياخير دا أنا لما ما بافهمشى يمكن أرتاح

د.يحيى: ماشى، أنا بقى

أنا نخطو لك
طرب الحياة بالفهم
والتفكير والحسابات،
وهذا طيب ومفيد،
وهو بعض الحقيقة،
لكنه ليس كل
الحقيقة، إذ أن
الواقع التطور
والتاريخ ثم الحال
يحتاج إلى النظر
فك "بقية الحقائق

أحمد : يا دكتور يحيى دا أنا لما ما بافهمشى
د.يحيى: (تحفيز) يمكن ...
أحمد : يمكن أموت
أحمد : يا دكتور مئى ياخبر دا انا لو طلعت ما بافهمشى
د.يحيى: لأ مفيش لو طلعت
أحمد : يا دكتور مئى يا خير دا انا لو ما بافهمشى
د.يحيى: لأه، قولها من الأول للأخر على بعضها، مئى ماغلطش ولا مرة
أحمد : يا دكتور مئى ياخبر دا أنا لما ما بافهمشى (يتوقف)
د.يحيى: هه؟؟؟
أحمد : يمكن أموت
د.يحيى: كررتها [3]، معلش، أحمد بقى (يقولها لنفسه)
أحمد : يا احمد (لنفسه) يا خير دا أنا لما ما بافهمشى (صمت)
د.يحيى: (تحفيز) يمكن
أحمد : يمكن كل حاجة تيوظ
د.يحيى: ترمى الكورة لمين
أحمد : لنصره
.....
د.يحيى: جسك عينك تكرر يا نصره
نصره : يا دكتور مئى دا لو....
د.يحيى: ياخبر !! فين "يا خير"
نصره : ياخبر دا لو أنا
د.يحيى: لا مفيش لو دا انا، هى: "لما"
أحمد : هى لو باللغة العربية كانت أسهل
د.يحيى: جرى إيه يا جدع أنت ... خلىنا نكمل
.....
.....
نصره : ساعدينى يادكتور مئى، والنبي يادكتور مئى
د.مئى : (تلق نصره) ياخبر دا أنا
نصره : ياخبر دا أنا "لو" لما ما بافهمشى
د.يحيى: مفيش "لو" هى لما ما بافهمشى

نصره : لماما بافهمشى بيقى أحسن
د.يحيى: "يمكن" مش "ببقى"
نصره : يمكن بيقى أحسن
د.يحيى: قولها كلها على بعضها يا نصره
نصره : مش حاتيجى
د.يحيى: لأ حاتيجى، وكل مرة حاتيقى متغيرة، وحاطع عينك
نصره : يادكتور منى ياخير لو دا أنا لما لو ما بافهمشى
د.يحيى: مفيش لو
نصره : دا أنا لما ما بافهمشى يمكن بيقى احسن
د.يحيى: كويس خالص كده ، باللا الدور تقولى لأحمد
نصره : يا أحمد ياخير
أحمد : (يساعدها دون دعوة) دا انا لما ما بافهمشى
د.يحيى: كمان بقيت حوجة ياله
نصره : دا أنا لما ما بافهمش
د.يحيى: هه؟؟
أحمد : دا نا لما
نصره : يا احمد ياخير دا أنا لما ما بافهمشى كنت أتجننت
د.يحيى: لأ يمكن [4]
نصره : يمكن كنت اتجنن
د.يحيى: ماشى مضبوط باللا كملى هه
نصره : يا هالة يا خير دا انا لو ما بافهمشى
د.يحيى: لما
نصره : لما ما كنتش بفهم
د.يحيى: ايه ده؟ ايه ما كنتش دى؟ لأه
د.منى : تانى يانصره من الأول ياخير دا أنا لما ما بافهمشى يمكن
نصره : يا هالة دا أنا..
د.منى : فين "ياخير"..
نصره : ياخير دا أنا لو ما كنتش بفهم
هالة : دا انا لما ما بافهمشى، إعملى معروف
نصره : لو بافهمشى خلاص بقى يادكتور يحيى بقى [5]

د.يحيى: برفاوا يا هالة، ساعديها
نصره : صعبه أوى
د.يحيى: ما هو كله صعب، هو احنا بنعمل حاجة سهلة يا نصره؟ مش لازم نخف؟
نصره : ما احنا خفينا أهه والحمد لله، خفينا باللمه ، ما احنا كلنا لمه
د.يحيى: اشتغلى اشتغلى
نصره : قوليه لى تانى يا هالة
هالة : ياخبر دا أنا لما ما بافهمشى يمكن
د.يحيى: وكمان بتخلى هالة تساعذك؟ إسم الله
نصره : يمكن كنت فهمت الناس اللى حواليا
د.يحيى: أنتى بتجيبها من الآخر كده ليه، ماشى
نصره : هى كده يادكتور يحيى
د.يحيى: طيب، حافظت لك دى..
نصره : حلو حلو
د.يحيى: لا لا، حلو حلو ايه؟ أنا باعشك عشان أساعدك، لا لا مش حافظت تانى
نصره : يا هالة ياخبر دا انا لما ما بافهمشى اللى حواليا
د.يحيى: لأه؟ أيه بقى اللى جوايا دى؟ حد جاب سيرة اللى جوايا؟ ما ينفعش
نصره : .. أنا لما ما بافهمشى يكون أحسن
د.يحيى: تانى؟! من غير "يا خير" ومن غير "يمكن"
نصره : ما هو لسه أنا أهه
د.يحيى: وأنا لسه برضه باحترمك
نصره : يا دكتور يحيى
د.يحيى: بدال دكتور يحيى قولى يا خير، مفاجأة كده أنك ظببت نفسك ما باتفهميش
نصره : أنا مش فاهمه أى حاجة
د.يحيى: أحسن حاجة
نصره : يادكتور يحيى دا أنا
د.يحيى: لأ، لازم ياخبر فى الأول، يا خير دا أنا
نصره : ياخبر دا أنا لما ما بافهمشى يمكن أبقي احسن من كده
د.يحيى: برفاوا، أخيرا!! قوليه بقى لنفسك
نصره : يا نصره ياخبر
د.يحيى: دا أنا

نصره : دا أنا لو

د.يحيى: وبعدين بقى؟ مفيش "لو" ياخير.. وعلى طول

د.منى : دا انا لما ما بافهمشى

نصره : دا أنا لما ما بافهمشى يمكن كنت كسرت الدنيا دى

د.يحيى: ماشى، هالة بقى

نصره : صعبة أوى أوى أوى يعنى

د.يحيى: يعنى!! ما احنا قلنا احنا ما بنعملشى حاجة سهلة، تدى الكرة لمين؟

نصره: لهالة

.....

.....

هالة : يا دكتور ه منى ياخير دا أنا لما ما بافهمشى يمكن ارتاح

هالة : يا دكتور يحيى ياخير يمكن لو ما بافهمشى

د.يحيى: دا انا "لما" ما بافهمشى، مش "لو"

هالة : يا دكتور يحيى ياخير يمكن لو ما بافهمشى أنهار وأتعب

د.يحيى: لو سمحت "دا أنا لما ما بافهمشى"

هالة : دا أنا لما ما بافهمشى أنهار وأتعب

د.يحيى: لأه يمكن، لازم "يمكن" قولها تانى يا هالة، دا أنا لما ما بافهمشى يمكن

هالة : يا دكتور يحيى دا أنا لما ما بافهمشى يمكن اتعب شوية

هالة : يانصره ياخير دا انا ما بافهمشى يمكن (كلمة غير مسموعة)

هالة : يا احمد ياخير دا انا يمكن لما ما بافهمشى

د.يحيى: مفيش يمكن، لَمَّا

هالة : يا احمد ياخير دا أنا لما ما بافهمشى يمكن أخلص عليك

هالة : يا هالة (لنفسها) ياخير دا انا لما ما بافهمشى يمكن

.....

د.منى : يلا يا دكتور يحيى

د.يحيى: نعم ؟

د.منى : إلب يا دكتور يحيى، عليك الدور

د.يحيى: صعب، دى طلعت صعب يا منى عليًا أنا كمان، صعبة فعلا، بس ياللا

هه:

يا منى، يا خير دا أنا لما ما بافهمشى يمكن أترب من المشوار الطويل

د. يحيى: يا أحمد ياخبر دا أنا لما ما بافهمشى يمكن أفرح عشان اللي مستتيني
د. يحيى: يا هالة ياخبر دا أنا لما ما بافهمشى بحس أني أقدر أتواضع أحسن من

كده

د.منى : ما قلتش يمكن

د. يحيى: يا نصره ياخبر دا أنا لما ما بافهمشى باحس أن أنا بنى آدم قريب من رينا

د. يحيى: يا يحيى (لنفسه) ياخبر دا أنا لما ما بافهمشى بحس أنك لسه عايش

د. يحيى: مش خلاص، فاضل حدّ؟

د.منى : بس برضه يا دكتور يحيى انت ما قولتش "يمكن"

د. يحيى: ساعات ساعات

د.منى : لأ نصهم قلت ونصهم مقولتش

د. يحيى: عندك حق، أنا غلطان وبعدين ماحدث نبهنى أول بأول، لو حد نبهنى زى

ما أنا كنت باصحح على طول كنت قلت

د.منى : أنا نبهت حضرتك، بس حضرتك ماسمعتنيش

د. يحيى: طب عندك حق، احنا أشتغلنا (ملتقتنا لأحمد) يا أحمد بفضل الله وبفضلك

فى منطقة شديدة الصعوبة بجد... كل واحد فينا أعلن الصعوبة، وأنا من ضمن، مش

لاحظت؟

أحمد : أعلن إيه؟

د. يحيى: أعلن إنها صعبه، كل واحد قال إنها صعبة، أو باننت الصعوبة عليه مية

مية، ومع ذلك كلنا الحمد لله أشتغلنا باجتهاد، صعبة صعبة، المهم دلوقتى حد وصل له

حاجة جديدة فى الموضوع اللي إحنا كنا فيه ده، حاجة ماكنش يعرفها قبل كده عن نفسه

أو عن غيره أو عن الموضوع

نصرة: أنا وصلنى

د. يحيى: وصلك ماشى مش مهم تقولى وصلك إيه دلوقتى

أحمد: أنا وصلنى

هاله: أنا مش عارفه وصل ولا ما وصلنى

د. يحيى: مش عارفة لا عن نفسك ولا عن غيرك؟ ولا وإنتى بتلعبى؟ ولا لما غيرك

كان بيلعب أو مع غيرك؟ ده احنا عملنا حاجات كتير قوى أوى يا هاله؟؟

هاله: ممكن يكون وصل، بس مش عارفه

د. يحيى: قصدى حاجه جديده، يعنى حاجة ماكنتيش تعرفيها قبل كده، قبل اللعبة،

إحنا مش عاوزين نعرف هى إيه، هو أنا مخضوض يا أحمد شوية على أساس إيه: إن

إحنا ناس على قد حالنا، مش حادّعى إن إحنا غلابه، احنا مجتهدين عيانيين، ودكاترة، وانت رحمت مدخلنا تقريبا بالصدفة فى منطقة صعبه فعلا، بس أنا رايبى إنها مهمه جدا، بأمانة اللى إحنا بنعمله ده

أحمد: اللى هى إيه؟ أنا ما بافهمشى؟

د. يحيى: أنا مش عاوز أعلق أكثر من كده لحسن أحمق اللى حصل، لإنى لو أعلق حايبقى "فهم"، وإحنا دلوقتى بنحافظ على، أو بندور على فائدة أو معنى "عدم الفهم"، فأى تعليق حايبقى فهم حتى لما قلت حد وصله حاجه جديده ما طلبتس من حد يقول إيه اللى وصله، لأن ده برضه حايبكون فهم، المهم وصل ولا ما وصلش.

أحمد: بس ممكن نعلق عليها يعنى

د. يحيى: أنا مش عاوز أى تعليق محدد أو شرح يعنى، أنا بس بأسأل، واللى عاوز يعلق يعلق، لأنها كانت صعبة جدا فى الأول، ومع ذلك كلنا لعبنا، وعلى فكرة هى غير الألعاب اللى لعبناها قبل كده، اللعبة اللى لعبناها دلوقتى إنتهزنا فرصة إن العدد قليل ولعبناها كلنا مع بعض

أحمد: أنا معاك دلوقتى يادكتور يحيى إن عدم الفهم ممكن يكون صح بس عدم الفهم فى مواقف مواقف.

د. يحيى: مش عاوزين بقى نتكلم ونشرح لحسن نحرق اللى احنا عملناه، أنا بأسأل عن حاجة جديدة وصلت ولا احنا لسه زى ما احنا قبل ما نلعب؟ وخلص

.....

.....

ثم انتقل التفاعل إلى منطقة أخرى وموضوع آخر وتواصل آخر.

[1] - تعبير "ترمى الكورة ليمين" يعنى: مَنْ تختارين ليلعب بعدك.

[2] - يلاحظ فى هذه المرحلة، وربما لغرابية وصعوبة اللعبة، أن تدخلات الدكتور يحيى كانت كثيرة وملاحقه، للتصحيح، حرصا على استعمال نفس الألفاظ حرفيا كما هى القاعدة فى الألعاب: رفض الخروج عن النص (ومع ذلك حين جاء عليه الدور لم يتجح أن يلتزم بما نبه الجميع إليه!! انظر بعد).

[3] - عادة ننبه على المشارك ألا يكرر، لكن لا يوجد رفض مطلق لاحتمال التكرار.

[4] - سوف نناقش مغزى هذه الصعوبة الشديدة فى مرحلة النقاش.

[5] - انتظر المناقشة